

المبحث الأول: عصر الشريف التلمساني

المطلب الأول: أصله ومولده

هو الإمام الشريف أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن يحيى، بن علي بن محمد بن القاسم بن حمود بن علي بن عبد الله بن ميمون بن عمر بن إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه¹.

أما في نيل الابتهاج للتنبكتي نجد في مقابل حمود اسم محمود بن ميمون بن علي...، وفي كتاب تعريف الخلف برجال السلف للحفناوي تكرر اسم إدريس مرتين (بن عمر بن إدريس بن إدريس...).

ويعرف الإمام الشريف التلمساني بالعلوني أو العلونيني نسبة إلى قرية من أعمال تلمسان. وفيها ولد سنة 710 هـ. واشتهر بالتلمساني نسبة إلى تلمسان. (بكسر التاء واللام، وسكون الميم)، وبها توفي سنة 771 هـ، رحمه الله تعالى.

قال عنه المحقق لكتابه الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف الأستاذ بكلية الشريعة في الجامعة الأزهرية: "أخذ عنه ولده أبو محمد عبد الله، والإمام الشاطبي، وابن زمرك، وإبراهيم الثغري، وابن خلدون، وابن عتاب، وغيرهم.

وكان عالما بالفقه المالكي وأصوله، وبالحديث وعلومه، ومن أعلم علماء عصره بالعربية...².

¹. أبو عبد الله محمد بن أحمد الملقب بابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، حققه محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية. الجزائر. (1326 هـ/1908 م)، ص 165.

². مصطفى سعيد الخن، أبحاث حول أصول الفقه الإسلامي. تاريخه وتطوره، دار الكلم الطيب، دمشق بيروت، ط1، (1430 هـ/2000 م)، ص 319.

وبالحديث عن أصله فهو معروف بالإدريسي: نسبة إلى إدريس بن عبد الله بن حسن وهو أول من دخل المغرب، ومعلوم بالحسني: نسبة إلى الحسن بن علي بن أبي طالب، حفيد النبي صلى الله عليه وسلم .
وقال الشيخ أبو القاسم الحفناوي (ت 1360هـ): "...أحد الرجال الكمال علما ودينا لا يعزب عن علمه فن عقلي..."¹.

أما في خصوص مولده فقد تكلم المترجمون والمؤرخون فيه على قولين:

القول الأول: إنه ولد سنة عشر وسبعمائة (710هـ/1310م) وهو ما عليه الجمهور،
القول الثاني: ولد سنة ستة عشر وسبعمائة (716هـ/1316م) وهو ما ذكره أبو زكريا السراج ، المسيلي².

وقد رجح المحقق لكتاب . مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول . محمد علي فركوس القول الأول، بقوله: "... وفي تقديري أن مذهب الجمهور أقوى لجملة من المرجحات..." .

وهو ما ذهب إليه كل من ابن خلدون وهو من تلامذته، وصاحب البستان .

وهذا ما ساعد المحقق في ترجيحه لقول على الآخر فنجد ابن خلدون يقول: "وأخبرني رحمه الله أن مولده سنة عشر" وهذا أكبر دليل لأنه قول أحد طلبة الإمام. ولأن الإنسان أعلم بنفسه وأعلم بأحواله من غيره.

ولأنه ورد في جزء لبعض التلمسانيين وقف عليه أبو العباس الونشريسي وفيه أن تاريخ ولادته سنة عشر وسبعمائة.

ولأنه ليس للمخالفين دليل يوقف عنده. لإثبات ما يزعمونه.

¹ محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة ببيرفوننتانة الشرقية في الجزائر، (1324هـ/1906 م) ص343.

² ينظر . مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول . ص54.

المطلب الثاني: أسرة الشريف التلمساني

ينتسب أبو عبد الله الشريف إلى أسرة علم وتقوى وشرف ونباهة ونبيل وصلاح، وحسن تدين وقد ورد في فضلها الكثير .

قال الحجوي: " بيتهم بيت علم خست تراجمهم بالتأليف " وقال الحفناوي: " وبيته مجتمع العلماء والصلحاء " ويظهر ذلك فيما يلي:

أن أباه أبا العباس أحمد كان شيخا فقيها جليل القدر وجيها عدلا، قال أبو زكريا السراج: " أبو عبد الله ابن الشيخ الفقيه الجليل الوجيه العاقل أبي العباس " وقال ناسخ مئارات الغلط: "...محمد بن العدل أبي العباس أحمد ."

خاله عبد الكريم فقد كان ذا وجهة ويسار، ومن أهل العفة والصلاح، محبا للعلم وأهله، حريصا على مجالس العلم والعلماء ¹.

و أما بخصوص عائلته الصغيرة فللمترجمين لحياته لم يتعرضوا لهذا الجانب بالتجلية، فقد ذكرت أن زوجته الأولى كانت شريفة (أم أبي يحيى عبد الرحمن بن الشريف) ².

أما زوجته الثانية فهي بنت السلطان أبو حمو موسى الزياني.

أما في خصوص أولاده فمن أشهرهم:

❖ أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد بن علي الإدريسي الحسني التلمساني ³، من

أكابر علماء تلمسان ومحققهم، قال يحيى بن خلدون: " الفقيه أبو محمد عبد الله

من عليّة الفقهاء وصدور المدرسين " ولد بتلمسان سنة (748هـ/1347م) أخذ

عن أبيه وأبي عمران العبدوسي والخطيب ابن مرزوق وغيرهم، فدرس ودرّس

¹. أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الملقب بابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، حققه محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية . الجزائر . (1326هـ/1908م)، ص167.

². ينظر مفتاح الوصول للشريف التلمساني، تحقيق محمد فركوس، ص56.

³. محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف، شجرة النور الزكية في الطبقات المالكية، عاق عليه عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية بيروت . لبنان، ط1 (1424هـ/2002م)، ج1، ص337.

بتلمسان في حياة أبيه ثم خلفه بعد موته بالمدرسة اليعقوبية، فشدة له الرحال من سائر الأقطار. فأخذ عنه ابن مرزوق الحفيد وغيره من العلماء، ثم رحل إلى الأندلس ودخل غرناطة، فأقرأ بها مدة فنشر العلم بالأندلس فقها وحديثا وتفسيرا. وتوفي غريفا في البحر أثناء عودته من مالقة إلى تلمسان، سنة (792هـ/1389م) له فتاوى في المعيار المعرب للونشريسي، وفي الدر المكنون في نوازل مازونة، للمازوني.

❖ أبو يحيى عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الشريف التلمساني¹، "سيد الشرفاء وشريف العلماء" هو وصف الونشريسي لهذه القامة، ولد سنة (757هـ/1356م) تفقه على أبيه وقرا كتاب بن الحاجب الأصلي ومثارات الغلط لأبيه. وتتلذذ على يد جهابذة عصره أمثال: أخيه الذي سبق ذكره، وسعيد العقباني وسمع أبا القاسمين رضوان وأجازه وغيرهم ومن تلامذته ابن مرزوق وابن زاغو وأثنيا عليه. ولما مرض أخوه عبد الله أمره بالجلوس للإقراء فامتنع تأدبا حتى عزم عليه فوافقه سنة (784هـ/1382م). وله فتاوى في "المعيار" وفي نوازل مازونة، وتوفي سنة (826هـ/1422).

¹ المرجع السابق، ص 362.

المبحث الثاني: نشأته ومكانته العلمية.

المطلب الأول: نشأة الشريف التلمساني.

المقصود هنا هو المحيط والظروف التي كانت بمثابة الأرضية لانطلاق هذا العلم، فبالإضافة إلى الأسرة ودورها الأساسي والهام، توجد عوامل كثيرة نذكر من بينها: ¹

أن تلمسان في عهد الزيانيين كانت مركزا ثقافيا هاما. وبلد إشعاع علمي، وكان أمراؤها يولون أهل العلم رعاية خاصة فأسسوا المدارس، والمكتبات العامة، ومنحوا الطلبة الدعم لتحمل أعباء دراستهم.

وفي وسط هذا المناخ العلمي المناسب نشأ أبو عبد الله الشريف وترعرع فيه، محبا للعلم، وطالبا له من أهله، مدفوعا برغبة أكيدة وذكاء وقاد وإرادة جدية في اكتساب المعارف العلمية والتبحر فيها، سالكا في ذلك المنهج القويم لمن سبقه من العلماء العاملين سلوكا وخلقا.

قرأ القرآن على الشيخ أبي زيد بن يعقوب، وأخذ عن الإمامين ابني الإمام والقاضي أبي عبد الله بن هدية و الولي الصالح عبد الله المجاصي والقاضي التميمي وأبي عبد الله محمد بن محمد البروني وعمران المشذالي والقاضي ابن عبد النور والقاضي أبي العباس بن الحسن والقاضي علي بن الرماح وابن النجار، ولأزم الأبله كثيرا وانتفع به، وأخذ أيضا عن ابن عبد السلام التونسي والعالم السطي بمدينة فاس وغيره.

بعدما استقر أبو حمو الثاني بتلمسان، استدعى في أول إمارته أبا عبد الله الشريف التلمساني من "فاس" فسرجه القائم بالأمر يومئذ الوزير عمر بن عبد الله، وتلقاه أبو حمو براحتيه وبنى له مدرسة وكلفه بالتدريس فيها، فأقام الشريف ينشر العلم فيها من خامس شهر صفر (765هـ/1363م) فختم تفسير القرآن ².

¹. عبد الرحمن بن خلدون، التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، دار الكتاب اللبناني. ص 64.

². ينظر مفتاح الوصول للشريف التلمساني تحقيق: علي فركوس ص 61.

وبقي ينشط في هذه المدرسة إقراء وتأليفًا ونسخًا ، ولما كانت سنة وفاته وصل في التفسير لقوله تعالى: "يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِّنَ اللَّهِ وَبِضُلِّ" 171 آل عمران، فمرض ثمانية عشر يوما، ثم مات ليلة الأحد رابع ذي الحجة سنة إحدى وسبعين وسبعمائة (771هـ/1370م)¹ ، فرثاه الفقيه أبو علي حسن بن إبراهيم بن سبع بقصيدة طويلة، وتأسف السلطان أبو حمو لموته أكثر من سواه فحضر جنازته وأمر أن يدفن عند قبر والده أبي يعقوب بالمدرسة اليعقوبية، وأرسل "أبو حمو" إلى ولده أبي محمد عبد الله فأكرمه، وقال: "ما مات من خلفك وإنما مات أبوك لي، لأنني أباهي به الملوك"، ثم ولاه مدرسة والده ورتب له جميع مرتباته.

المطلب الثاني: مكانة الشريف العلمية

في هذا الشق من البحث نورد بعض المقولات التي قيلت في حق الشريف تارة من طرف أقرانه وتارة أخرى من شيوخه، ومن تلامذته وغير تلاميذه، لنستطيع من خلال ذلك إبراز مكانة الشريف التي لا تحتاج إلى دليل ونحن بهذا الصدد نستشهد ولا ندلل:

شهادة أقران الشريف التلمساني: نذكر منها على سبيل المثال:

امتناع أبي عبد الله المقري² عن إقراء التفسير بحضرة الشريف عند السلطان أبي عنان إنصافا له واعترافا بغزارة علمه فقال: "إن أبا عبد الله أعلم بذلك مني، فلا يسعني الإقراء بحضرته".

¹. تاريخ الوفاة تجمع عليه كتب الترجمة (البستان لأبن مريم 172، التعريف لابن خلدون ص 68، نيل الديباج لتنبكتي ص 437 معجم أعلام الجزائر لعادل نويهض ص 187) .

². أبو عبد الله المقري (759هـ/1357م) هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد القرشي المقري التلمساني، أنظر ترجمته في (التعريف لابن خلدون 6259 ، الديباج المذهب لابن فرحون 289/288، نيل الابتهاج للتنبكتي 254/249).

قول الخطيب ابن مرزوق¹: "إنه أعلم أهل وقته بإجماع"، وقوله: "لما سافر لتونس كرهت مفارقتة، ولكن حمدت الله على رؤية أهل إفريقية مثله في المغرب"، وذكر أنه وصل إلى درجة الاجتهاد في المذهب.

وقول ابن عرفه² للشريف التلمساني: "غايته في العلم لا تدرك". وقال: "رأيت أنه قد وفد لتونس، فرأيت منه علما تاما ومعرفة"، ولما سمع بموته قال: "لقد ماتت بموته العلوم العقلية"

شهادة شيوخه: ومنها:

كان شيخه المحدث القاضي أبو علي ابن هدية يقول: "كل فقيه قرأ في زماننا هذا أخذ ما قدر له من العلم ووقف إلا أبا عبد الله الحسني فإن اجتهاده يزيد، والله أعلم حيث ينتهي أمره".

وقال عنه شيخه أبو عبد الله الآبلي³: "هو أوفر من قرأ علي عقلا وأكثرهم تحصيلا".

وقال أيضاً: "قرأ علي كثير في المشرق والمغرب، فما رأيت فيهم أنجب من أربعة: أبو عبد الله كان يقول إذا أشكلت مسألة على الطلبة أو ظهر بحث دقيق: (انتظروا أبا عبد الله الشريف)".

¹ أبو عبد الله ابن مرزوق الخطيب ت(780هـ/1378م) هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق العجيسي التلمساني، أنظر ترجمته في (التعريف لابن خلدون 54/49، نيل الابتهاج للتبكتي، الديباج المذهب لابن فرحون 305.306).

² هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي (ت 803هـ/1400م) أنظر ترجمته في (مفتاح الوصول للشريف التلمساني تحقيق علي فركوس 72).

³ أبو عبد الله الآبلي (ت 757هـ/1356م) هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن أحمد العبدي التلمساني. أنظر ترجمته في (التعريف لابن خلدون 22).

وكان أبو عبد الله محمد بن عبد السلام القاضي¹ يقول: "ما أظن أن في المغرب مثل هذا".

شهادة تلاميذه:

قال أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون واصفاً لشيخه: "صاحبنا الإمام العالم الفذ، فارس المعقول والمنقول، وصاحب الفروع والأصول".

ووصفه أبو زكريا يحيى بن خلدون بقوله: "شيخنا الفقيه العالم الأعرف أبو عبد الله محمد بن أحمد الشريف الحسني، أحد الوجال الكمال، علماً وديناً، لا يعزب عن علمه فن عقلي ولا نقلي إلا وقد أحاط به".

وقال السراج² في "فهرسته": (شيخنا الفقيه العلامة الشهير الكبير الصدر القدوة، الشريف نسباً، العظيم قدراً ومنصباً، أبو عبد الله كان أحد رجال الكمال علماً وذاتاً وخُلُقاً وخُلُقاً، عالماً بعلوم جمة من المنقول والمعقول، بلغ رتبة الاجتهاد أو كاد، بل هو أحد العلماء الراسخين وآخر الأئمة المجتهدين).

شهادات أخرى:

قول الونشريسي³ في "القول المنيف": "وكان آخر الأئمة المجتهدين، نسيج وحده، فريد عصره في كل طريقة، انتهت إليه إمامة المالكية بالمغرب، وضربت إليه آباط الإبل شرقاً وغرباً، فهو علم علمائنا، ورافع لوائها، فحبيب به السنة، وماتت به البدعة، وأظهر من العلم ما بهر العقول".

¹. أبو عبد الله بن سلام القاضي (ت 749هـ/1348م) هو أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن يوسف بن كثير الهواري قاضي الجماعة بتونس. أنظر ترجمته في (مفتاح الوصول للشريف التلمساني ص 100 نيل الابتهاج للتنبكتي 235)،
². هو أبو زكريا يحيى بن أحمد السراج الرندي النفري الحميري، (ت 805هـ/1402م) أنظر ترجمته في (مفتاح الوصول ص 54).

³. هو أحمد بن يحيى بن محمد بن عبد الواحد بن علي الونشريسي التلمساني (ت 914هـ/1509م) صاحب المعيار المغرب (معجم أعلام الجزائر لنويهض ص 343، نيل الديباج للتنبكتي ص 135، البستان لابن مريم ص 54).

قول التنسي¹: "كان واحد عصره ديناً وعلماً، نقلاً وعقلاً، انتفع الناس به حياً، وبتصانيفه ميتاً".

قال عنه المحقق لكتابه الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف الأستاذ بكلية الشريعة في الجامعة الأزهرية: "أخذ عنه ولده أبو محمد عبد الله، والإمام الشاطبي، وابن زمرك، وإبراهيم الثغري، وابن خلدون، وابن عتاب، وغيرهم.

وكان عالماً بالفقه المالكي وأصوله، وبالحديث وعلومه، ومن أعلم علماء عصره بالعربية، واسع المعرفة بالغريب وبالشعر وأخبار العرب، ميالاً إلى النظر متكلماً، جامعاً للعلوم القديمة والحديثة، والعلوم الرياضية، له اليد الطولى في الخلافات، بارعاً في الهندسة والهيئة والحساب، انتهت إليه رئاسة المالكية في عصره...²

مواقف ساهمت في بناء مكانة الشريف:

إن الإمام أبا عبد الله الشريف بالرغم مما كان يحظى به عند السلاطين وأمراء عصره من سمعة عالية ومكانة مرموقة إلا أنها لم تكن حاجزا في طريقه يوماً لتمنعه من تقديم النصح ونصرة المظلوم وإعلاء كلمة الحق، ونذكر من بين مواقفه مع الأمراء والسلاطين الآتي:

مما ذكره المؤرخون والمترجمون في كتبهم فيها يتعلق بهذا الشأن. محنته التي كانت السبب في سجنه لشهور و هي أنه لما انحل نظام ملك السلطان أبي سعيد أوصاه على ولده وعرض عليه مالاً وديعة فامتنع بالكلية، فأودعها عند غيره وأشهده عليها، ثم رفع أمر الوديعة، للسلطان أبي عنان بعد ملكه وانتزع الوديعة وسخط على الشريف وعاتبه عتاباً شديداً وامتن عليه بتقريبه ورفعته على العلماء، فأجابه الشريف بقوله: "إنما عندي شهادة لا يجب علي رفعها بل سترها، وأما تقريبك إياي فقد ضرني أكثر مما نفعني، ونقص من ديني وعلمي" وشدد القول على السلطان، فغضب لذلك وأمر بسجنه.

¹ هو أبو عبد الله محمد بن عبد الجليل التنسي التلمساني المعروف بالحافظ التنسي من أكابر علماء تلمسان ومحققها (ت 889هـ/1484م) له فتاوى في المعيار. أنظر ترجمته في (معجم أعلام الجزائر لنويهض ص 85).

² سعيد الخن: أبحاث حول أصول الفقه الإسلامي تاريخه وتطوره، ص 319.

واتفق أنه حل عقب ذلك شيخ أعرب إفريقية يسمى يعقوب بن علي على السلطان، فسأله عما يقول الناس عنه في إفريقية فقال: "خيراً غير أنهم سمعوا بسجنتك عالماً شريفاً كبير القدر، فلامك فيه الخاصة والعامة"، وإثر ذلك أمر بإطلاق سراحه سنة (756هـ/1355م)، وأعادته إلى مجلسه وظل يعتذر له إلى أن توفي (759هـ/1357م)¹.

ومن مواقفه مع شيوخه:

ومن ذلك ما ذكره الحفناوي في كتابه . تعريف الخلف برجال السلف . " وكان ابن عبد السلام يصغي إليه ويوثر محله ويعرف حقه حتى أنهم زعموا أن ابن عبد السلام يخلو به في بيته فيقرأ عليه أي على الشريف فصل التصوف لابن سينا لأن الشريف أحكم الكتاب على الأبلبي...² .

ومن المواقف التي جمعتها بتلاميذه: أنه سئل من السلطان يوما عن مسألة ابن الحاجب الأصلي فقال له: إنما يفهم هذه المسألة الطالب الفلاني وكان محتاجا، فطلبه السلطان فقبل إنه بسجلماته فوجه لعاملها أن يعطيه نفقة وكسوة ويوجهه فوصل في أسرع وقت، فبين المسألة بين يدي السلطان³ .

ودخل عليه طالب علم فأعطاه وافرأ، ثم دخل عليه مرة بفاس فسأله عن حاله، فذكر له أنه قرأ القرآن بالقرويين فما أعطاه أحد شيئا فتأسف الشيخ لحاله، ففي الغد بعث أربعة من طلبته بأربعة قراطيس دراهم وقال لهم احضروا مجلسه فإذا قرأ فارمو القراطيس بين يديه، ففعلوا فأخذها الطالب ودعا لهم ، فعرف الناس حاله.

¹. أنظر مفتاح الوصول للشريف التلمساني تحقيق الشيخ فركوس، ص 74، 75.

². أبو القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيبير فونتانة الشرقية في الجزائر، (1334هـ/1902م) ص 109.

³. أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تحقيق عبد الحميد الهرامة، كلية ال دعوة الاسلامية، طرابلس، ص 437.

المبحث الثالث: أثار الشريف التلمساني.

المطلب الأول: مؤلفات الشريف التلمساني

عاش أبو عبد الله الشريف إحدى وستين سنة، عاكفا في معظمها على تحصيل العلم ونشره، مما جعل مؤلفاته قليلة، لكون نشاطه الكبير كان مصروفا للإقراء. ونذكر من بين هذه المؤلفات مايلي:

■ شرح جمل الخونجي

وهذا الكتاب هو الأكثر تداولاً في الكتب التي تناولت ترجمته . أي الشريف التلمساني . فقد ذكر من قبل المترجمين والباحثين في الكتب التالية:

. الوفيات ،الإمام أحمد بن يحيى الونشريسي (914هـ/1508م).

. البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، لابن مريم المديوني التلمساني، وقف عليه وطبعه الشيخ محمد ابن أبي شنب .

. نيل الابتهاج بتطريز الديباج ،لأحمد بابا التنبكتي(963هـ/1036م).إشراف وتقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة.

. تعريف الخلف برجال السلف، لأبي القاسم محمد الحفناوي (1360هـ/1942م).

. الفكر السامي، محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي (1367هـ/1956م).

. نفح الطيب، أحمد بن محمد المقري التلمساني (1041هـ/1631م).

. معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، لعادل نويهض

والغرض من وضع هذا الكتاب هو شرح وبيان لكتاب الجمل للخونجي التي تنضبط بها قواعد المنطق وأحكامه، وهذا الكتاب يعد مختصرا منطقيا شديداً للإجمال، يوحى بعبقرية صاحبه وسعة إطلاعه.

ولشرح الخونجي نسختان خطيتان¹:

. الأولى: نسخة جيدك جلية بالمكتبة الوطنية بالجزائر تحت رقم: 1388. و تقع في 118 ورقة.

. نسخة رديئة بالزاوية الحمزاوية بالمغرب الأقصى ضمن مجموع رقم: 45 وتقع في 95 ورقة.

ويقول التتبعي: "شرح جمل الخونجي من أجل كتب الفن"².

■ كتاب في القضاء والقدر

وقد ذكر هذا الكتاب منسوباً للشريف التلمساني في الكتب التالية:

. نيل الابتهاج وتطريز الديباج، لأحمد بابا التتبعي.

. البستان في ذكر أولياء وعلماء تلمسان، لابن مريم .

. تعريف الخلف برجال السلف، لأبي القاسم الحفناوي.

ويذكر المحقق لكتاب "مفتاح الوصول" محمد علي فركوس، أنه لم يقف على نسخة خطية منه. ويذكر التتبعي الكتاب قائلاً: "...ألف كتاباً في القضاء والقدر وحقق فيه مقدار الحق بأحسن تعبير عن تلك العلوم الغامضة."³

■ كتاب في المعاوضات أو المعاطاة

ذكره منسوباً إليه التتبعي في كتابه نيل الابتهاج: "انتفع به العلماء قراءة ونسخاً وتأليفاً في المعاوضات".

¹ . ينظر: مفتاح الوصول للشريف التلمساني، تحقيق محمد علي فركوس، ص 122.

² . ينظر: نيل الابتهاج للتتبعي، ص 437.

³ . المرجع نفسه، ص 436.

■ **مشارت الغلط** والملاحظ كما يقول المحقق لهذا الكتاب . محمد علي فركوس . أنه لم يشر إليه في الكتب التي ترجمت للشريف التلمساني، ولكن أشير لهذا المؤلف عند الترجمة لابنه أبي يحيى عبد الرحمن بن محمد الشريف وهؤلاء هم :

. الفقيه المؤرخ ابن مريم المليتي المديوني التلمساني (ت 1014هـ/1650م) في كتابه "البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان" ص 128.

. الفقيه أحمد بابا التنبكتي (ت 963هـ/1036م) في كتابه "نيل الابتهاج بتطريز الديباج" ص 253.

■ **مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول**. وهو موضوع الفصل القادم والذي سنتطرق فيه إلى الكتاب بالتفصيل.

المطلب الثاني: اختيارات الشريف التلمساني.

أولاً: إختياراته الفقهية

- ترجيحه مذهب أشهب على ابن القاسم فيمن لم يجد ماء ولا تراباً ودخل عليه وقت الصلاة وصلى هل يقضي تلك الصلاة إذا ما وجد ماء أو صعيداً؟ ويقضي مذهب أشهب بعدم قضائها، لأنه يرى أن المكلف لما أمر بأداء الصلاة على تلك الحالة وفعل انقطع عنه التكليف بناء على قاعدة الأمر بالشيء يقتضي الإجزاء، ويلزم من الإجزاء سقوط القضاء. وهو مذهب الجمهور والمحققين من الأصوليين. ويقول أشهب قال سحنون بن سعيد، وهو قول الشافعي في القديم والمزني، وإحدى الروايتين عن أحمد.¹
- اختياره خمس رضعات هي الموجبة لحرمة النكاح، وهو مذهب الشافعي والصحيح من مذهب أحمد وبه قال ابن حزم الظاهري خلافاً لمالك وذلك عملاً بقاعدة التواتر شرط في التلاوة لا شرط في الحكم

¹. ينظر: مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول، تحقيق محمد علي فركوس، ص 398.

- ترجيحه لمذهب المدنيين من المالكية في تحريم أكل السباع، وهو قول لأبي حنيفة والشافعي وأحمد خلافا لما عليه جمهور المالكية من العراقيين وابن القاسم، فقد روى عن مالك القول بالكراهة وهو المشهور.
- اختياره لمذهب الحنفية في عدم جواز تقديم الكفارة في الصيام على الحنث بكل حال، وهي رواية عن مالك قال بها أشهب خلافا للمجوزين للتقديم في الجملة، وهو قول مالك والشافعي وأحمد.

ثانياً: إختيارات الشريف التلمساني وتحقيقاته الأصولية.

في مسألة النهي هل يدل على فساد المنهي عنه. حيث يقول:

❖ " وتحقيق المذهب أن النهي عن الشيء إن كان لحق الله فإنه يفسد المنهي عنه، وإن كان لحق العبد فلا يفسد المنهي عنه" ¹

وهذا مخالف لما عليه الجمهور من العلماء من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة وأهل الظاهر وجماعة من المتكلمين فإن النهي في العبادات أو المعاملات، وهو مخالف لمن منع فساد مطلقاً وبه قال القفال وإمام الحرمين والغزالي في "المستصفى"، وهو موافق في مضمونه . للمفصلين بين العبادات والمعاملات واقتضاء الفساد عندهم في العبادات دون المعاملات وبه قال الباقلاني وأبو الحسين البصري واختاره الفخر الرازي.

" في مسألة رجوع الاستثناء إذا تعقب جملاً منسقة بالواو إلى جميعها، فإن مذهب جمهور المالكية والشافعية والحنابلة أن الاستثناء يرجع إلى جميعها خلافاً لأصحاب أبي حنيفة فإنه يرجع إلى أقرب مذكور إليه، وذهب القاضي أبو بكر الباقلاني إلى الوقف وتبعه الغزالي والشريف المرتضى من الشيعة إلا أن هذا الأخير توقف للاشتراك وهو ما اختاره الشريف التلمساني ورجحه بقوله:

❖ " والحق أنه مجمل، لا يترجح فيه أحد الأمرين إلا من الخارج " ²

¹. شريف التلمساني، المصدر السابق، ص 421.

². المرجع نفسه: ص 534.

ترجيحه لرأي القرافي على أبي الحسن ابن القصار واللخمي في أن الاندراجات في الالفاظ ليست بمقتضى الوضع اللغوي، وأن الأصل عدم المجاز والاقتصار على الحقيقة، قال الشريف التلمساني عقبه: " هذا كلام القرافي وهو الأظهر، والله أعلم " ¹

أما فيما يخص الفتاوى ² فإن للشريف باعاً طويلاً، يعكس عبقرية كبيرة، وتوفيقاً وهداية من الله عز وجل. ومن هذه المسائل ما يلي:

- (1) . مسألة ثبوت الشرف من جهة الأم.
- (2) . مسألة فيمن أوصى بثلاث ماله واشترط أنه لا يرجع في وصيته.
- (3) . مسألة رجوع المنفق فيما أنفق.
- (4) . مسألة الأصل إفراد كل يمين بكفارتها وعدم إشراكها مع غيرها.
- (5) . مسألة في شرح حديث: " حبيب إلي من دنياكم ثلاثة".

ونذكر هنا مثلاً مسألة رجوع المنفق فيما أنفقه:

سئل الإمام سيدي أبو عبد الله الشريف التلمساني: عن رجل حضن ابن ابنته من الرضاع إلى البلوغ، ولم يزل معه حتى تزوج، وبنى بزوجته، ثم توفي وطلب ورثته فيما أنفق عليه، ولم تكن له بيّنة أنه ما أنفق ألا يرجع.

فأجاب: " الحمد لله، إن كان الأمر كما ذكر، وكان للولد مال حين الإنفاق، وزعم المنفق أنه إنما ينفق ليرجع في ذلك المال، حلف على ذلك، ورجع في المال وإلا فلا شيء له " ³.

¹ . الشريف التلمساني ، مصدر سبق ذكره، ص 148.

² . أبو القاسم أحمد بن يحيى الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف الدكتور: محمد حجي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة

المغربية (1401هـ/1981م). (1) 105، (2) 47.550، (9) 502.501.321، (11) 364.154.28

(12) 326.225.224.211.207.170.163

³ . أنظر: مفتاح الوصول للشريف التلمساني، للشريف التلمساني، تحقيق محمد فركوس، ص 164.